

في قرى ومدن مثل الموصل و دهوك و أربيل، وفي مقاطعات واقعة شرق بحيرة أورميا، و في المهاجر الغربية. و لهم مدارسهم يدرسون فيها لغتهم الأم ويستعلمونها في نواديهم و وسائل الإعلام السمعية- البصرية الخاصة بهم. و من المؤكد أن اللغة السريانية المحكية تأثرت باللغات المحلية الأخرى الأوسع انتشاراً كالعربية و التركية و الفارسية و الكردية. و من الجدير بالذكر أن معظم مسيحي العراق لا يزالون يدعون بعضهم بعضاً: سُورآي – سُورآي.

و بسبب الانقسامات العقيدية و المذهبية التي حصلت في القرن الخامس سُمي بعض السريان بالسريان الشرقيين، *Syriaques orientaux*، نسبة إلى شرق نهر الفرت حتى إيران و هم الكلدان و الأثوريون، تمييزاً لهم عن السريان الغربيين *occidentaux Syriaques*، نسبة إلى غرب نهر الفرات و حتى البحر المتوسط، و هم الموارنة و السريان الأرثوذكس و السريان الكاثوليك و الروم الأرثوذكس و الروم الكاثوليك الذين كانوا، في الماضي، يتكلمون السريانية. و اتخذ كل من الشرقيين و الغربيين نمطاً متميزاً في كتابة اللغة السريانية و لفظها. و تمت السريانية و ازدهرت منذئذ لخدمة القضايا الدينية- الروحية قبل أي شيء، حتى غدت ثقافة دينية مسيحية.

بلدان انتشارهم

و استناداً إلى ما تقدّم نقدر أن نحدّد جغرافياً مواطن السريان شرقاً: بلاد فارس- إيران، غرباً البحر الأبيض المتوسط، و شمالاً آسيا الصغرى (تركيا) و جنوباً شبه الجزيرة العربية و بلدان الخليج، و خصوصاً بلدان شاطئه الغربي التي كانت تُعرف باسم بيت

الميلاديّ على الآراميين و على الآرامية، أي على اللغة و الثقافة التي سادت المنطقة و تجلّت في أدب رفيع خصوصاً في الرها، حيث تطوّرت اللغة بصورة مستقلة و فرضت نفسها كلغة مكتوبة مزدهرة بفنونها بعد أن أصبح سكان المقاطعة مسيحيين و جعلوها لغة الناس و الكنيسة، بها و عظ و كتب الإكليروس. و قد أثرت هذه اللهجة في المدن و القرى المسيحية المنتشرة في طول بلاد ما بين النهرين و سوريا و عرضها. و صارت لغة رسمية لهم. و لها يعود الإرث الأكبر من أدب هذه اللغة (1)، بينما بقي الاسم الآرامي القديم غير مستحبّ و مرتبطاً بالوثنية. و بالتالي، يحسب السريان أنفسهم ورثة الآراميين مباشرة. و التسمية الحالية "السريان" قد تأتي من سوريا موطنهم الأصلي (2) أو من أسورية (أشور موطن الآراميين) أو من أسروينا، الاسم القديم للرّها. غير أن هذه التسمية ليست ذات أهمية، فالأهم هو أن السريانية شملت كل الناطقين بها من كلدان و أشوريين و سريان و موارنة وهي لا تقتصر على قبيلة معينة أو طائفة أو فرع. و عند مجيء العرب المسلمين و استيلائهم على معظم مناطق الشرق الأوسط في القرن السابع، بدأت اللغة السريانية بالانحسار لصالح اللغة العربية. لكنّ هذه التقاليد العريقة التي على مدى قرون قاومت و صمدت و استمرت، كما استمرت اللغة السريانية كلغة أدبية و طقسية للجماعات المسيحية المزدهرة في المنطقة حتى بعد مجيء العرب. و إلى اليوم لا تزال السريانية المحكية (سوريث) تحافظ على مركزها كلغة حية لآلاف المسيحيين القاطنين في مناطق طور عبدين و الجزيرة سورية، و